والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها
بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت
استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له
لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف
أخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد قلت بكت بالجمل الاول واردة على
سنن التعديد الذين انكروا الرحمن والاءه كما يبكت منكرا ايادي المنعم عليه من الناس
بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل
ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت اي تناسب بين هاتين
الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر
ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران
قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب
لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس الانسان
آدم وعنه محمد صلى الله عليهما وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء رفعها خلقها
مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه
ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه
وسلطانه ووضع الميزان وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما توزن به
الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا
على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل
في اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا لئلا تطغوا او هي ان المفسرة وقرأ عبد الله لا تطغوا
بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن

الخسر

الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر
باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين
وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا
في الميزان فحذف الجار وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على
ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فاكهة ضروب
مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما
ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية التمر الواحد كم بكسر
الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها
ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به
وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف
الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل
الشام والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان
ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب
في ربكما للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف
فان قلت قد اختلف التنزيل في هذا وذلك كقوله عز وجل من حمإ مسنون من طين لازب
من تراب قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا
ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه
وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط فان قلت
فما معنى قوله من نار قلت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)